دلالة الزمان، الحقيقية والرمزية فى الشعر الجاهلي

د.عباس اقبالي
منا شريعت: طالبة دكتوراه
قسم اللّغة العربيّة و آدابها
جامعة كاشان . إيران

Abstract:

This time, this article deals with its descriptive-analytical approach to this phenomenon in pre-Islamic poetry. The study found that the words of time and its real meaning embody the incidents as real and real and indicate the continuity of the past and the link between the past and the present and the cause and the meaning. However, these words may be used as a symbol of some facts such as loneliness, misery, length of time, inclusiveness, movement and activity.

Key words :"Time", "Poetry of jaheli", "Movement", "symbolic significance"

Résumé :

Cette fois, cet article traite de son approche descriptive et analytique de ce phénomène dans la poésie préislamique. L'étude a révélé que les mots du temps et leur signification réelle incarnent les incidents comme réels et réels et indiquent la continuité du passé et le lien entre le passé et le présent et la cause et le sens. Cependant, ces mots peuvent être utilisés comme symbole de certains faits tels que la solitude, la misère, la durée, l'inclusion, le mouvement et l'activité.

Mots clés: "temps", "poésie ignorante", "mouvement", "signification symbolique".

الملخص:

لقد احتل الزّمان مكاناً مرموقا لدى الشعراء الجاهليين، فقد وصفوه وصفاً حسياً، صادقاً و جميلاً، وذلک فى إطارٍ يرشدنا إلى معنى الزمان الحقيقي وغيره؛ فعلى ضوء أهمية المسألة تتعاطى هذه المقالة بأسلوبها الوصفي- التحليلي هذه الظاهرة في الشعر الجاهلي. وقد توصلت الدراسة هذه أنّ الكلمات الدالة على الزمان و في معناه الحقيقي يجسم الحوادث على أنها واقعيه و حقيقة ويدلّ على استمرار الوقائع و يربط بين الماضى والحاضر وبين العلة والمعلول. ولكنه قد يستخدم هذه الكلمات ترميزا لبعض الحقائق كالفناءِ والشقاءِ وطول المدة والشمول و الحركة والنشاط.

الكلمات المفتاحية : "الزمان" ، "الشعر الجاهلي" ، "الحركة" ،"الدلالة الرمزية".

للشعر الجاهلي قيمة تاريخية عظيمة؛ فهو أقدم التراث الذي وصل إلينا من الشعر العربي، و من أهم وثائق تاريخ العرب، وقد جمع من المعلومات الشيء الكثير حتى سُمّي بحق: « ديوان العرب» وسجلّهم الّذي ضمّ بين دفتيه أخلاقهم وعاداتهم وأنسابهم ومآثرهم وأيامهم، واصفاً ما كانوا يألفونه في الحل والترحال، والطعام والشراب، واللباس والحُلي و..... غيرهاً مما كان لهم من علوم و معارف ودين وصناعات وغير ذلک. و قد تفاعل الشاعر الجاهلي مع الكون بكل ظواهره ومظاهره وأقام علاقةً وجدانية معه، أساسها الحس والإنفعال، وأظهر ولاءه للكون وعناصره التى يزخر بها شعره؛ فأصبح الكون وما فيه كالأم التي تعطيه كل ما لديها، وراح يستقي رُموزه وتشبيهاته واستعاراته من جماله وألوانه، فهو يحاول أن ينقل الصورة التي تلوح فى أفق حياته و خياله نقلاً أميناً، فالأنسان، على مدى التاريخ، يسجل تجاربه، أو ما يبدو منها خطيرا أو مؤثرا في حياته، فهو في اى مجتمع يختزن في ذهنه أشياء عن شتى الأطوار والاساطير التي مرّبها هو

وأجداده، ويؤيد ما قاله أحمد زكي: « فالشاعر الجاهلي بسبب رهبة الموت وما يوؤل اليه من دمار وهلاك إتجه الى إجلال وتقديس عناصر الكون التي تهب الحياة».[1] و في هذا المجال بسبب مكانة الزّمان و دوره في بيان الحوادث و نقل الأحاسيس، قد اعتنى الشعراء الجاهليين بالزمان و وصفوه وصفاً دقيقاً واستمدوّا منه في التعبير عن أحاسيسهم و عواطفهم؛ فأخبروا به عن أيام حروبهم و ترحالهم و صيدهم و تحدّثوا به عن أيام وصالهم و حين فراقهم و كانوا قد يستخدمون الزمان و ما في معناها في مفهوم الرمزي للكلمة.

هذا وبالرغم من مكانة الزمان و أهميته في الشعر الجاهلي، قلّما تناول الباحثون هذا الموضوع بتفصيل يليق به ولم يكشفوا القناع عن بواعث وفرة استخدام الالفاظ الدالة على الزمان لدى الشاعر الجاهلي؛ فلم نعثر على مقالة أو دراسة كاملة إلاّ دراسات حول الزمان بصورة عامة، منها الدراسة التى قامت بها الدكتورة مطهرة معافى مدنى،حيث تناولت الموضوع تحت عنوان «بررسى تطبيقى عنصر زمان در شعر عربى وفارسى با تكيه بر أشعار عبد الوهاب البياتى ومهدى أخوان ثالث» يعني : دراسه تطبيقيه حول الزمان فى الاشعار العربية والفارسية على أساس أشعار عبد الوهاب البياتى ومهدى أخوان ثالث ، وأيضا وجدنا دراسة خاصة للزمان للدكتور حسن داد خواه، عنوانه : « مفهوم كلمة الليل في العصر الجاهلي»؛ وقد عثرنا على دراسة تحليلية باسم « الزمن في شعر النابغة الزبياني» للباحثة اوراس نصيف جاسم محمد ، المدرس المساعد بجامعة النهرين. فهذه المقالة الّتي بين أيديكم دراسة جديدة و عبر المنهج الوصفي . التحليلي و استقراء بعض الالفاظ الدالة على الزمان وقراءة الشعر الجاهلي، تحاول الأجابة عن الأسئلة التالية :

- ما هى خصائص وصف الزمان في الشعر الجاهلي ؟
- ما هو المراد من إستخدام الكلمات الدالة على الزمان لدى الشعراء الجاهليين ؟

فنهتمّ بدراسة هذه الظاهرة و تبيين معنى كلمة الزمان و مترادفاته، بما فيها من معنى الحقيقي و معناها الرمزي على مايلي:

الزمان لغةً :

قد ورد في معجم لسان العرب: «الزمان اسم لقليل الوقت و كثيره. قال شمّر : الدهر و الزمان واحد ، قال أبوالهيثم : الزمان شهرين الى ستة أشهر، قال : والدهر لا ينقطع، قال أبومنصور :الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الازمنة و على مدّة الدنيا كلها». [2] ولكن الدهر يطلق على الأمد الممدود و قيل: الدهر ألف سنة[3].

و مما جاء في حقل الزمان هي كلمة" الحين "إذ كلمة" الحين "مترادفة للزمان، وقيل: الحين وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الإزمان كلّها، طالت أو قصرت. قال خويلد:

كأبي الرِّمادِ عظيمُ القِدرِ جَفنَتُهُ حينَ الشِّتاءِ كَحَوضِ المَنهَلِ اللَّقَفِ

و يصلح لجميع الأزمان فالمعنى في قوله عزوجل: «تؤتي أكلها كلّ حين» أنّه ينتفع بها في كلّ وقت لا ينقطع نفعها البتّة [4] و لكنك لا تلبث أن تجد المادة مشربة بمعانى النقصان و المشقة فى كثير من مجالاتها فى مثل قولهم : و حان حينه: أى قرب وقت أجله. و النفس قد حان حينها إذا هلكت.

وبتصرف يسير فى ضبط الكلمة نجد الحَينَ بالفتح بمعنى الهلاك. قال الشاعر:

و ما كانَ إلاّ الحَينُ يَوم لقائِها و قَطعُ جديدٍ حَبلِها مِن حبالكا

وقد حان الرجل: أى هلک. و في المثل: « أَتَتکَ بِحائِنٍ رِجلاهُ» کل شیء لم یوفّق للرشاد فقد حان. والحائنة : النازلة ذات الحین، و الجمع الحوائن. وحان سنبل الزرع: یبس وآن حصاده.[5]

عناية الشعراء الجاهليين بظاهرة الزّمان:

دراسة النصوص الجاهلية تبين لنا أنّ الشعراء الجاهليين لا يزال يهتمون بظاهرة الزّمان حيث يتناولونه في التعابير المختلفة الدالّة عليه کـ «الزّمان» و «الدهر» و «الحين» و «الغدو» و «الرواح» و «الليلة» و «اليوم». وبالرغم من ملازمة الزمان بالبداية ، لكن أول ما نلاحظ في ذلک أن الشاعر الجاهلي لم يكن مهتماً بالتساؤل عن بداية الزمان و إنما كان مهتماً بنهايته؛ من حيث أنها تمثل في شعوره مشكلة ذاتية هي مشكلة الموت، فكيف تصور الجاهلي هذا الموت الذي لايفلت منه أحد. فأكثر نصوص الجاهليين تصور الموت قدراً محتوماً لا مفرّ منه؛ فما يزيد المرء في الأجل بل إن المنيّة حين توافى الإنسان تتعلق بأدنى الأسباب.

و لعلّ كلمة الدهر (كانت أكثر الكلمات في اللغة العربية قديماً إرتباطا بفكرة الموت و إيماء بمعاني النقص و الشقاء و العجز عن تحقيق الأمال و كان شأن العرب أن تذُمّ الدهر و تسبّه عند الحوادث و النوازل الّتي تنزل بهم من موت أو هرم فيقولون: «أصابهم قوارع الدهر و حوادثه و أبادهم الدهر...»

كقول لبيد بى ربيعة:

وإلاّ فما بِالموتِ ضَنٌّ لأهلِهِ ولَم يَبقَ هذا الدَّهرُ في العَيشِ مَندَما[6]

وقال الشمّر: الدهر و الزمان واحد و أنشد:

إنّ دَهراً يلفّ حَبلي بِجُملٍ لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحسانِ[7]

و من دلاله عناية الجاهليين بظاهرة الزمان أنّهم في مجال تصوير بعض وقايع حياتهم و أحداثها كانوا يستخدمون الكلمات الدالة على الزمان. و كثيرا ما كانوا يذكرون الوقائع مقترنةً بكلمات کـ «اليوم» و «الليل» و«الصباح» و «العشاء» نحو: «يوم الحرب»، «يوم السفر و الرحيل»، «يوم الوصال»، «يوم الفراق»، «يوم المنادمة»، «يوم الممات»، «يوم الحساب» و في استخدام «الليل» كانوا يقولون : « ليلة نحس» و« ليلة طروق الخيال» و « ليلة السرور والحزن» كما نرى الشعراء الجاهليين قد استخدموا هذه التعابير في المجالات المختلفة فعلى سبيل المثال إنّهم يستخدممون كلمة «اليوم» ليتداعي دوام الحرب طوال الايّام إذ أهمّ ما يميز حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفک الدماء حتى لكأنه أصبح سنة من سننهم، فالعرب دائماً قاتلون مقتولون لا يفرغون من دم إلاّ إلى دم، **لذلک** كان قانون الأخذ بالثأر هو أكبر قانون يخضع له كبيرهم و صغيرهم، فهو شريعتهم المقدسة.[8] و إلى نحو هذا العيش يشير الإمام علي بن ابي طالب(ع) و يقول:

« وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَ حَيَّاتٍ صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَ تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ» [9]

و كانوا يسمّون حروبهم و وقائعهم أياما؛ لأنهم كانوا يتحاربون نهاراً، فإذا جنّهم اللّيل أوقفوا القتال حتى يخرج الصباح. وتسمى هذه الايام أى الحروب غالباً بأسماء البقاع والآبار التي نشبت بجانبها[10]. مثل يوم البدر الّتي وقعت في زمن الرسول(صلوات الله وسلامه عليه) بجانب بئر البدر وهي لرجل يدعى بدرا.[11] ويوم حنين الّذي ذكره الله تعالى في

كتابه فقال:(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِين)[12] و«حنين» اسم واد بين مكّة والطائف.[13] فيوم حنين «بمعنى غزوة وقعت في منطقة الحنين».14

و نرى الشاعر الجاهلي أنّه يستخدم كلمة « اليوم» أو ما في معناه في معنى زمن الحرب.

قال طرفة بن العبد:

يَومَ تُبدي البيضَ عَن أسواقِها وتَلفُّ الخيلُ اعراجَ النَّعَم[15]

قال عمرو بن كلثوم :

إذا وضعتُ عَن الأبطالِ يوما رأيتُ لها جلودَ القومِ جُونا[16]

قال الأعشى الأكبر:

و نحن غداةً أوقد في خزازي رَفَدنا فوقَ رَفدِ الرّافِدينا[17]

يقول نحن في زمن الحرب الّتي أوقدت بين قوم بني نزار و المعينيين في خزازي أعنّا بني نزارا فوق إعانة المعينين.

وكذلك الشاعر المخضرم، حسان بن ثابت يستخدم كلمة «اليوم» في معنى الحرب؛ فإنّه يهدّد المشركين بحرب شديد يعين الله فيها المسلمين فيقول:

و إلاّ فاصبِروا لِجِلاد يَومٍ يُعينُ اللهُ فيه مَن يَشاءُ[18]

الدلالة الحقيقية و الرمزية في التعابير الدالّة على الزمان:

إنّ الشاعر الجاهلي قد يستخدم كلمة الزمان أو ما بمعناه لبيان وقت وقوع الحادثة و يريد معناه الحقيقي نحو ما أتينا به آنفا و لكن كثيرا ما يستخدم كلمة الزمان و مرادفاتها في مجالات تتداعي الآلام و الفناء و المشقّة و النقصان؛ فيكون رمزا لبعض المفاهيم و المقاصد منها: «طول المدة»، «الحركة والنشاط»، «وصف الشجاعة»، «بيان إستيقاظ الشاعر مبكرا»، «الشقاء»،«الربط» و «الشمول».

1. الزمان ودلالته الرمزية على طول المدة

قال زهير بن أبى سلمى:

وقفتُ بها مِن بعدِ عِشرين حِجَّة فلأياً عرفتُ الدارَ بعدَ توهم[19]

فإنّ زهيرا يصف طول مدة فراقه باستخدام كلمتي «عشرين حجّة» أى بعد سنوات طويلة. ويقول: وقفتُ بدار أمِّ أوفى، بعدَ إنقضاء عشرين حولاً؛ فلم أعرفها إلا بعد مشقّة لتغيّرها مدى الزمان عمّا كانت عليه و لطول العهد بها.

وقال بشر بن خازم الأسدي:

فإن تَكُ قد تأتيني اليومَ سَلمى وصَدَّت بعدَ ألفٍ عَن مَشيبي [20]

معلوم أنّ الشاعر لايقصد من كلمة «الف» المعناها الحقيقي بل يريد أن يرمز إلى طول المدّة الّتي تسغرق أيام شبابه إلى زمن شيبه.

و قال لبيد بن ربيعة في معلّقته:

دِمَن تَجَرّمَ بَعدَ عَهدِ أنيسِها جِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها و حَرامُها[21]

الشاعر يريد أن يشير إلى بعد عهد أهلها بهذه الديار فيرمز بالكلمات الدالة على الزمان يعني «الحجج: جمع حجّة» و «الحلال و الحرام : الشهر الحلال و الشهر الحرام» إلى بُعد هذا العهد.

2. الزمان ودلالته الرمزية على الحركة و النشاط:

قد يصف الشاعر نشاطه ويستخدم صيغة المضارع الدالة على تكرار الفعل و استمراره ليدلّ على كثرة نشاطه وتحركه .

قال الشنفرى :

و لا خالفِ داريةٍ مُتغزلٍ يَرُوحُ و يَغدُو داهِناً يَتَكَحَّلُ[22]

يصف الشنفرى نفسه، يتطرق إلى بيان نشاطه؛ فيستخدم صيغَتَي «يروح» و «يغدو» الدالتان على الزمان؛ ليدلّ على استمرار نشاطه؛ فيقول: لست رجلا قليل الخير لا يفارق داره، يُصبح و يُمسي جالساً الى النساء يتغازل معهنّ و يُدهن و يكتحل كانّه منهنَّ.

وقال لبيد بين ربيعة :

ما يَمنَعُ الليلُ مِنّي ما هَمَمتُ بِهِ ولا حارٍ ، إذا ما اعتادَ في السَّفَرِ[23]

يعني إنّي نشيط و أستمر نشاطي إذ لا تمنعني اللّيل عن الحركة و النشاط فيما هممت بها.

3. **الزمان و دلالته الرمزية على الشجاعة:**

قد يصور الشاعر سعة شجاعته و بسالته في اللّقاء؛ فيصور منازلته مع الأعداء، فيستخدم كلمة «متى» كظرف زمان مبهم، دلالة على الشجاعة الدائمة فى حربه ومنازلته مع الأعداء.

قال عمرو بن كلثوم :

مَتى نَنقُل إلى قَومٍ رَحانا يَكوُنُوا في اللِّقاءِ لُها طَحينا[24]

كلمة « متى» تدلّ على مطلق الزمان فيصور الشاعر منازلته مع الأعداء و يقول: في أي زمان ننقل رحى حربنا الى الأعداء فإنّنا نبيدهم حين اللقاء ونجعلهم طحينا.

4. الزمان و دلالته الرمزية على الاستيقاظ المبكر:

الشاعر الجاهلي كان يستخدم كلمة الزمان للتعبير عن نشاطه وخروجه في الصباح الباكر، من أجل الصيد أو طلبا للمعاش، كما كانت تفعله صعاليک العرب ، أو اللهو كما فعل امرؤالقيس.

قال إمرؤ القيس:

و قَد أغتدي، والطّيرُ في وُكَناتِها بمُنجردٍ، قَيدِ الأوابِدِ هَيكَلِ[25]

معلوم أنّ الطيور يستيقظون مباكرا فالشاعر يستخدم كلمة «أغتدي» الدالة على دخوله زمن الصبح و يقول: ربّما أخرجُ من البيت في الصباح الباكر قبل أن تخرج الطيور من عشّها.

و قال عنترة بن الشداد :

باكَرتُها قبلَ ما بَدا الصَّباحُ لَنا في بَيتِ مُنهَمَرِ الكَفَّينِ مِفضال [26]

فالشاعر يستخدم تعبيرَي « باكرت » و « قبل الصباح» حتّى يعرب عن استيقاظه و نشاطه النشيط.

و قال زهير بن ابي سلمى:

بَكَرنَ بكوراً و استَحَرنَ بِسُحرَةٍ فَهُنَّ و وادي الرَّأسِ كَاليَدِ للفَمِ[27]

فإنّ الشاعر يتوسل بالتعابير الدالّة على الزمان ويستخدم الكلمات المشتقّة من البكرة و السحر ليرمز إلى استيقاظ الظعائن في السحر وبكرة الصباح. و قد استخدم مثل هذا التعبير في بيت آخر و يقول:

بَكَرتُ عليه غُدوَةً فَرَأَيتُه قُعوداً لدَيهِ بالصَّريم عَواذلُه[28]

كما يستخدم عمرو بن كلثوم نفس هذه الكلمة و يكررها لأن يرمز إلى أنّ العاذلة (زوجته) بعد ما استيقظت من النوم و رأت أنّني بالبارحة أتلفت مالي لجماعة الشاربين تبتدء تعذالها فيقول الشاعر:

بَكَرَت تَعذُلَني وَسطَ الحِلالِ سَفَها بِنتُ نُوَيرِ بنِ هِلال

بَكَرَت تَعذُلَني في أَن رَأَت إِبِلي نَهباً لِشَرّبٍ و فِضال[29]

5. **الزمان و دلالته الرمزية على السأم :**

كل انسان، وإن طال عمره، قد يسأم من تكاليف الزمان، فكذلك الشاعر الجاهلي عندما يصف أحاسيسه العفوية والصادقة ويبين ما يعانيه ويعبر عما يختلج في نفسه، يشير إلى سأمه من تكاليف الحيآة، بكلمات بسيطة لا تكليف فيها.

قال زهير بن ابى سلمى:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ ، ومَن يَعِش ثَمانينَ حَولاً –لا أبا لک – يَسأَمِ[30]

فإنّ «ثمانين حولا» مؤكد على سأم الشاعر من طول الحياة.

وقال لبيد بن ربيعة :

ولَقَد سئِمتُ مِنَ الحَياةِ و طولها و سؤال هذا الناسِ كيفَ لبيدُ

يومُ إذا يأتي عليَّ و لَيلَةٌ و كِلاهُما بَعدَ المَضاءِ يَعودُ[31]

فالشاعر يذكر رمزيّا كلمتي «اليوم و«الليلة» و عودهما بعد المضيء لكي يعلّل سأمه من الحياة.

6. الزمان و الترميز على بقاء الشقاء و بثّ الشكوى

قال المثقب العبدي:

أ كُلُّ الدَّهرِ حِلٌّ وارتِحالٌ ؟ أما يَبقى عَلىَّ وما يَقيني[32]

وقال زهير بن أبي سلمى :

يا دهرُ قَد أكثَرتَ فُجعَتَنا بِسُراتِنا وقَرَعتَ فِي العَظمِ

وسَلبتَنا ما لَستَ مُعقبَه يا دَهرُ ما أنصَفتَني الحكمَ[33]

الشاعران يشيران إلى الدهر أو يخاطبانه لكي يعربا عمّا يشعران بالآلام و يبثان شكواهما النفسي. كأنّ الدهر ذريعة و رمز لكشف القناع عن المصائب الّتي تختلج في نفس الشاعران.

7. الزمان و دلالته على استمرار الواقعة:

جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول فى ما لم يشعر به ولا تكلف الاحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل فى ما أحسّه، بل إن طبعه وسجيته وبساطته ظهرت في شعره ، فيتوسّل إلى صيغة الفعل المضارع ـ كرمز يشير إلى استمرار الواقعة زمانياً ـ فيستخدمها ليبين استمرار حالته أو ما يعانيه من الفراق والحزن.

فتأبّط شرّا يمدح إبن عمّه و يقول:

يَبيتُ بِمَوماةٍ و يُمسي بِغَيرها وحيدا و يعروري ظهورَ المَمالِكِ[34]

إنّ في كلمتَي « يبيت» و « يمسي» دلالة رمزية إلى أنّ الممدوح يعيش وحيدا ليلا و نهارا والصيغ المضارعة تدلّ على استمرار سفره في الممالك.

قال إمرؤ القيس :

وقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقُولُونَ لا تَهلَک أسىً و تَجَمّلِ[35]

يصور الشاعر حالته مع اصحابه قائلا : أوقفوا أصحابي مطيّهم لاجلي و سلّوني ويقولون لي... اي دائما يقولون ... فباستخدام فعل المضارع(يقولون .... لاتهلک ...) يرمز إلى استمرار قولهم ونصيحتهم.

و قال طرفة بن العبد:

وَ إنّي لَأُمضي الهَمّ عِندَ احتِضارِهِ بِعَوجاءَ مِرقالٍ تَروحُ و تَغتَدي[36]

فكلمات «أمضي» ، و «تروح» و «تغتدي» صيغ مضارعة تدلّ على أنّ الشاعر مستمرا يتخلّص من الهمّ بالسفر على ناقة تسير ليلا و نهارا حتى تصله إلى حبيبته.

وقال عنترة بن الشداد :

إذا كَشَفَ الزَّمانُ لَکَ قناعاَ ومَدَّ اليکَ صَرفُ الدَّهرِ باعا

فلا تَخشَ المَنِيَّةَ وألقَنيها ودافِع ما استَطَعتَ لها دَفاعا[37]

الشاعر يستخدم صنعة الالتفات و يلتفت من فعل الماضي(كشف، صرف) إلى الافعال الدالة على الزمن المستقبل أو الحال يعني فعل المضارع (لاتخشى) و فعل الأمر(دافع) حتى يرمز على استمرار طلبه و هو عدم خشية المنية و الدفاع .

و زهير بن أبي سلمى؛ لأن يرمز إلى استمرار ذميمة الحرب و أنّ نار الحرب المضطرمة تستمرّ ولاتطفأ، يتوسل إلى استخدام الأفعال المضارعة و يقول:

مَتى تَبعَثوها تَبعَثوها ذميمَةً و تَضرَ إذا ضَرَّيتُموها فَتَضرَمِ[38]

8. الزمان كرمز في الربط

برع الشاعر الجاهلي فى الربط بين الحوادث المختلفة و ذلک بتقنية الالتفات عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع ؛ فيربط بين ما حدث في الزمن الماضي و ما يقع في الزمن الحال أو المستقبل و يعتبر المقدّم تمهيدا لما بعده.

قال **امرؤ القيس:**

و ما ذَرَفَت عَيناکِ إلاّ لِتَضرَبي بِسَهمَيکِ في أَعشارِ قَلبٍ مُقتَّلِ[39]

لقد أراد الشاعر بعبارة « ذرفت»، ما وقعت في الزمن الماضى، وبعبارة « تضربي»، ما يحدث في الزمن الحاضر فيربط بينهما ، فقال: ما بكيتِ الاّ لأن تأسرَ قلبي و تجرح قطع قلبي و تملك قلبي كلّه.

وقال النابغة الذبياني :

كَفِعلِكَ في قَومٍ أراكَ اصطَنعتَهُم فَلَم تَرَهُم في شُكرِ ذلكَ ، أذنَبُوا[40]

فالشاعر باستخدام « أصطنعت، أذنبوا» (الماضيين) و «أرى، ترى»(المضارعين) يقصد الربط بين ما وقعت في الزمن الماضي و ما يقع حاليا.

9. الزمان ودلالته الرمزية على الشمول

قال لبيد بن ربيعة :

من كلّ سارية، و غاد مدجن و عشية مُتجاوبٍ إزرامُها[41]

إن كلمات »السارية» و «غاد» تشيران إلى السُحب التي أمطرت الدّيار ليلاً و التي أمطرت صباحاً باكراً و ما تتجاوب أصواتها بالعشاء ترمز إلى أنّ السماء تعطي بكثافتها.

و قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

وإنَّ غَداً و إنَّ اليَومَ رَهنٌ و بَعدَ غَدٍ بِما لا تَعلَمينا[42]

فالشاعر باستخدام التعابير المتباينة الدالة على الزمان(غدا، اليوم، بعد غد) يرمز إلى أنّ عدم علمهم لايقتصر باليوم.

نتيجة البحث :

1. دراسة ظاهرة الزمان في الشعر الجاهلي تعطينا أنّ الشعراء الجاهليين قد وصفوا الزمان وصفا حسياً، صادقاً و جميلاً، فقد عبّروا عن أحاسيهم و عواطفهم و ما قاموا به من أعمال فرسموا أحوالهم النفسية والاجتماعية المختلفة.
2. الشاعر الجاهلي لم يكن مهتماً بالتساؤل عن بداية الزمان و إنما كان مهتماً بنهايته من حيث أنها تمثل في شعوره مشكلة ذاتية هي مشكلة الموت، و هكذا أحس الشاعر الجاهلي بطابع الإشقاء في الزمان فتحدث فى صورة الدهر و آفة الأيام.
3. الشعراء الجاهليون يذكرون الوقائع مقترنةً بكلمات نحو «اليوم» و «الليل» و«الصباح» و «العشاء» نحو: «يوم الحرب»، «يوم السفر و الرحيل»، «يوم الوصال»، «يوم الفراق»، «يوم المنادمة»، «يوم الممات»، «يوم الحساب» ويستخدممون كلمة «اليوم» ليتداعي دوام الحرب طوال الايّام.
4. قد يستخدم الشاعر الشاعر الجاهلي الصيغ الدالة على الزمان كرمز يشير إلى طول المدة والشمول وعلى الحركة والنشاط و استمرار الحالة أو الواقعة وربط الماضي بالمستقبل.

الهوامش

1 . احمد زكي (1970م) ، دراسة حضارية مقارنة، القاهرة: مكتبة الشباب، ط ١ ص 264.
2 . إبن منظور، محمد بن مكرم(1988م) ، لسان العرب، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط1،ج13 ، ص86.
3 . نفس المصدر، ج4، ص292.
4 نفس المصدر ، ج13، ص134.
5 نفس المصدر، ص 136. لويس المعلوف، (1986م)، المنجد في اللغة، بيروت: دارالشروق، ص 165.
6. العامرى (1377ه)، ديوان لبيد بن ربيعة ، بيروت: دار صادر، ص 237.
7 . ابن منظور، لسان العرب،(1988م) ، ج 4، ص 293.
8 . شوقى ضيف (1960م)، تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، مصر: دارالمعارف، ص 62.
9 . المعتزلى، ابن أبى الحديد (1385ق)، شرح نهجالبلاغه، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص 19.
10 . شوقى ضيف (1960م)، تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، ص 65.
11 . ابن منظور، لسان العرب (1988م) ، ج4، ص 50.
12 . سورة التوبة، 25.
13 ابن منظور، لسان العرب (1988م)، چ13، ص 133.
14 الشيرازي، ناصر مكارم (1992م) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ج5، بيروت: مؤسسة البعثة ، ص 522.
15. الطباع،عمر فاروق، ديوان طرفة بن العبد ،بيروت: دار القلم، ص 86.
16. عطوى،علي نجيب،(1993م)عمرو بن كلثوم ، بيروت: دارالكتب العلمية، ، ص22.
17 نفس المصدر ، ص86.
18. حسان بن ثابت (1986م) ديوان شعر حسان، شرح عبدالله مهنّا. بيروت: دارالكتب العلميّة، ص18.
19 . ثعلب ، ابو العباس (1992م)، ،شرح ديوان زهير، بيروت: دارالكتاب العربي، ص100.
20 . ديوان بشر بن حازم (1994م) بيروت: دارالكتاب العربي، ص49.
21 . الزوزني، حسين (1385ه) شرح المعلقات السبع، تهران: مؤسسة الصادق، ص 78.
22 . البستاني، فؤاد(1946م) المجاني الحديثة، بيروت: المكتبة الكاتوليكية، ص6.
23 . العامري (1377ه)، ديوان لبيد بن ربيعة ،بيروت: دار صادر، ص 236.
24 . عطوى،علي نجيب (1993م)عمرو بن كلثوم ، بيروت: دارالكتب العلمية، ص58.
25 . امرؤ القيس (1964م) ديوان ،القاهرة: دارالمعارف، ص19.
26 .الطباع ،عمر فاروق، ديوان عنترة بن الشداد العبسي ، ص110.
27 . شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (1986م) ،بيروت: دار مكتبة الحياة، ص101.
28 . نفس المصدر ، ص74.
29 . البستاني، فؤاد(1946م) المجاني الحديثة، بيروت: المكتبة الكاتوليكية، ص137.
30 .ديوان ثعلب ، ابو العباس (1992م)، ،شرح ديوان زهير، ص 29.
31 . العامري (1377ه)، ديوان لبيد بن ربيعة ، ص230.
32 . أدونيس،على أحمد سعيد(1986م)، ديوان الشعر العربي ،المجلد الاول، بيروت: دارالفكر، ص84.
33 . ثعلب ، ابو العباس(1992م)، ،شرح ديوان زهير، ص385.
34 . البستاني، فؤاد(1946م) المجاني الحديثة، بيروت: المكتبة الكاتوليكية، ص17.
35 . الطباع، عمر فاروق، ديوان طرفة بن العبد ، ص9.
36 . الزوزني، حسين (1385ه) شرح المعلقات السبع، تهران: مؤسسة الصادق ، ص41.

37 . شرح ديوان عنترة(1985م)، بيروت: دارالكتاب العلمية، ص83.
38 . شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (1986م) ،بيروت: دار مكتبة الحياة، ص105.
39 . ديوان امرؤ القيس (1964م)، ص13.
40 . ابو الفضل،محمد (1977م)، ديوان النابغة الذبياني ، مصر: دار المعارف، ص60.
41 . العامري (1377ه)،ديوان لبيد بن ربيعة ،ص 164.
42 . الزوزني، حسين (1385ه) شرح المعلقات السبع، تهران: مؤسسة الصادق، ص294.